

تطوير السياحة البيئية من خلال التنوع البيولوجي لولاية الطارف

دراسة حالة الحظيرة الوطنية للقالة

Developing Ecotourism through Biodiversity in El-Tarf Province
Study of the case of the El-Kala National Parkمحمد شباح^{*1}chebah.mohamed@cu-tipaza.dz، المركز الجامعي لتيبازة (الجزائر)¹

تاريخ القبول: 2025-05-28	تاريخ الإرسال: 2025-04-21
Abstract This study revolves around the development of ecotourism in El-Tarf Province, with a particular focus on El-Kala National Park. Whereas the potential for processing biodiversity was analysed to promote ecotourism. Various forms of ecotourism have been presented and the current state of El-Kala National Park within this context has been examined. Furthermore, this study reviews the efforts undertaken to enhance ecotourism in the park, as well as the challenges faced by this sector, such as inadequate infrastructure and weak marketing strategies. A set of proposed solutions is presented, including improving local governance, developing environmental legislation, upgrading infrastructure, and strengthening marketing campaigns to attract tourists and maintain environmental sustainability in the same time. Keywords: Ecotourism; Biodiversity; El-Kala National Park; Sustainable Development. JEL Classification Codes : Q26, L83, Q57.	ملخص تناولت هذه الدراسة موضوع تطوير السياحة البيئية في ولاية الطارف، مع التركيز على الحظيرة الوطنية للقالة، حيث تم تحليل إمكانيات استغلال التنوع البيولوجي في المنطقة لتطوير السياحة البيئية. كما تم التطرق إلى أنواع السياحة البيئية وواقع الحظيرة الوطنية للقالة في هذا السياق. وتم استعراض الجهود المبذولة لتعزيز السياحة البيئية في الحظيرة، إضافة إلى التحديات التي تواجه هذا القطاع، مثل نقص البنية التحتية وضعف التسويق. وقد تم اقتراح مجموعة من الحلول التي تشمل تحسين الإدارة المحلية، تطوير التشريعات البيئية، تحسين البنية التحتية، وتعزيز حملات التسويق لجذب السياح، مع الحفاظ على الاستدامة البيئية. الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية؛ التنوع البيولوجي؛ الحظيرة الوطنية للقالة؛ التنمية المستدامة. تصنيفات JEL: Q26، L83، Q57.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

يعد التنوع البيئي أحد أهم الركائز الأساسية لتطوير السياحة البيئية، حيث يوفر موارد طبيعية غنية ومناظر خلابة تسهم في جذب السياح وتعزيز التنمية المستدامة.

تعتبر ولاية الطارف الواقعة في أقصى الشمال الشرقي للجزائر نموذجا مثاليا لهذا النوع من السياحة نظرا لما تزخر به من محميات طبيعية ونظم بيئية بحرية وبرية متنوعة مثل الحظيرة الوطنية للقالا التي تعد موطنا للعديد من الأنواع النباتية والحيوانية النادرة.

ومع تزايد الاهتمام العالمي بالسياحة البيئية برزت الحاجة إلى دراسة التنوع البيولوجي في ولاية الطارف ومعرفة كيفية استغلاله بشكل مستدام من أجل تطوير السياحة البيئية في هذه الولاية مما يعزز قدرتها على جذب السياح من داخل الوطن وخارجه على مدار السنة.

وعليه، يمكن صياغة الإشكالية على النحو الآتي:

"كيف يمكن توظيف التنوع البيولوجي للحظيرة الوطنية للقالا من أجل تطوير السياحة البيئية وتفعيل دورها في الجذب السياحي بولاية الطارف"

1.1. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من الدور الحيوي الذي يلعبه التنوع البيولوجي في تنمية السياحة البيئية، حيث توفر الحظيرة الوطنية للقالا نظاما بيئيا غنيا يضم تنوعا فريدا من النباتات والحيوانات والمناطق الطبيعية التي يمكن استغلالها بشكل مستدام لتعزيز السياحة البيئية في ولاية الطارف، كما تساهم الدراسة في إبراز القيمة البيئية والاقتصادية للحظيرة الوطنية وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية مع تحقيق تنمية مستدامة.

2.1. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- تسليط الضوء على إمكانيات التنوع البيولوجي في الحظيرة الوطنية للقالبة ومدى قابليته للاستغلال في السياحة البيئية؛
- معرفة العوامل التي تعيق استغلال هذا التنوع البيولوجي في تنمية السياحة البيئية؛
- اقتراح استراتيجيات فعالة لتحقيق توازن بين استغلال الموارد البيئية والتنمية السياحية المستدامة؛
- تقييم مدى وعي السياح والسكان المحليين بأهمية السياحة البيئية وأثرها على التنمية المحلية؛
- تقديم مقترحات وتوصيات من أجل تعزيز وتطوير السياحة البيئية في المنطقة.

3.1. منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث تم جمع البيانات والمعلومات من الوثائق والتقارير الرسمية الصادرة عن إدارة الحظيرة الوطنية للقالبة بالإضافة إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالسياحة البيئية والتنوع البيولوجي. كما تم تحليل هذه المعلومات لتقييم الإمكانيات المتاحة لتطوير السياحة البيئية في المنطقة، مع تقديم استراتيجيات وتوصيات مبنية على المعطيات المتوفرة.

2. مدخل للسياحة:

شهدت السياحة تطورا ملحوظا في العقود الأخيرة، وقد أدى هذا التطور إلى تنامي الاهتمام الأكاديمي بتحليل أبعادها وتأثيراتها، مما يفتح المجال لدراسات متعمقة تخص تحدياتها المستقبلية.

1.2. تعريف السياحة:

السياحة هي ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية وبيئية تنطوي على تنقل الأفراد إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة وذلك لأغراض مختلفة، يطلق على هؤلاء الأفراد الزوار ويمكن أن يكونوا سياحا أو مسافرين، سواء كانوا مقيمين أو غير مقيمين، وتشمل السياحة مختلف النشاطات التي يقومون بها (UN tourism, 2025)

انطلاقاً من هذا التعريف الخاص بمنظمة السياحة العالمية والتي هي وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، تعمل على تعزيز السياحة المستدامة والمسؤولة عالمياً، توفر إحصائيات وتضع سياسات لدعم التنمية السياحية مقرها في مدريد، وتضم في عضويتها العديد من الدول والمنظمات السياحية، في تعريفها الشامل للسياحة ركزت هذه المنظمة على العديد من المضامين التي يمكن ذكرها في النقاط الآتية:

- السياحة ظاهرة متعددة الأبعاد تشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية؛
- جوهر السياحة هو انتقال الأشخاص من بيئتهم المعتادة إلى أماكن جديدة؛
- تعد أغراض السياحة ويمكن أن يكون الغرض شخصياً كالترفيه أو مهنياً كالأعمال والمؤتمرات؛
- يشمل التعريف العديد من الفئات كالسياح والمسافرين والزوار (رحلات قصيرة أو إقامة طويلة) ... إلخ؛
- لا تقتصر السياحة على التنقل فقط بل تشمل أنشطة مرتبطة بها مثل الإقامة والتسوق وزيارة المعالم والإنفاق السياحي.

وعليه يمكن القول إن السياحة مفهوم وظاهرة تجمع بين التنقل والتفاعل الاجتماعي والتأثير الاقتصادي تتطلب تخطيطاً وتنظيماً لضمان تحقيق فوائدها وتقليل سلبياتها وخاصة حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية.

2.2. أهمية السياحة:

للسياحة العديد من الفوائد بالنسبة للدول والمؤسسات السياحية والأفراد، يمكن ذكرها من خلال

النقاط التالية:

- تدعم اقتصاد البلدان وتعزز الاستثمارات فيها؛
- تطور البنية التحتية وتعزز مكانة الدول؛
- تزيد من إيرادات وأرباح المؤسسات السياحية؛
- تشجع على الابتكار وتطوير وتحسين الخدمات؛

- تعزيز التبادل الثقافي والتجارب الشخصية للأفراد؛
- توفر فرص عمل وتحسن مستوى المعيشة للمجتمع المحلي.

3.2. مكونات السياحة:

يمكن ذكر مكونات السياحة وتلخيصها في الجدول التالي:

الجدول 1: جدول يمثل مكونات السياحة

العنصر	المفهوم
السياح Les Touristes	الأفراد والمجموعات الذين يسافرون لأغراض مختلفة.
المعالم السياحية Les attraction Touristiques	تشمل المواقع الطبيعية والتاريخية والثقافية التي تساهم في جذب السياح.
البنية التحتية Les Infrastructures	تضم الطرق، المطارات، ووسائل النقل التي تساعد على تحسين تجربة السياحة.
الخدمات السياحية Les services Touristiques	مثل الفنادق والمرغبات السياحية والمطاعم وشركات النقل السياحي ومختلف الخدمات السياحية الأخرى.
الجهات التنظيمية Les organismes de regulation	تشمل الحكومات، الوزارات، والمنظمات التي تدير وتطور القطاع السياحي.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مجموعة من المراجع.

3. السياحة البيئية:

هناك العديد من التعريفات للسياحة البيئية قدمتها منظمات مختلفة، ويعد التعريف الذي قدمه هيكتور كابلوس لاسكورين سنة 1983 من أوائل التعريفات، حيث يرى أن "السياحة البيئية هي شكل من أشكال السياحة التي تتضمن زيارة مناطق طبيعية لا تزال نسبيا غير متأثرة أو قليلة التأثير بهدف دراسة المناظر الطبيعية والاستمتاع بها، إلى جانب النباتات والحيوانات البرية التي تعيش هناك وكذلك أي مظاهر ثقافية يمكن ملاحظتها في تلك المناطق" (Seguin, 2010, p. 21)

كما عرفت الجمعية الدولية للسياحة البيئية (TIES) هذه الممارسات بأنها شكل من أشكال السفر المسؤول إلى مناطق طبيعية والذي يساهم في حماية البيئة ورفاهية المجتمعات المحلية. (THE INTERNATIONAL ecotourism SOCIETY, 2025)

كما عرفت منظمة السياحة العالمية السياحة البيئية بأنها تجمع كل أشكال السياحة التي تركز على الطبيعة، حيث يكون الدافع الأساسي للسائح هو مشاهدة الطبيعة والاستمتاع بها، إلى جانب التعرف على الثقافات التقليدية، كما تشجع على حماية المناطق الطبيعية وتحرص على رفاهية السكان المحليين. (بلقيدوم، 2018، صفحة 724)

من خلال التعريفات السابقة يمكن استنتاج المضامين التالية:

- السياحة البيئية تهتم بزيارة الأماكن الطبيعية والاستمتاع بها؛
- تسعى إلى تقليل التأثير السلبي على البيئة لضمان الحفاظ عليها؛
- تساهم في دعم جهود حماية المناطق الطبيعية والتنوع البيولوجي؛
- تساهم في رفاهية واحترام السكان المحليين.

1.3. مبادئ السياحة البيئية:

- أبرزت القمة العالمية للسياحة البيئية سنة 2002 بكندا نتائج وتوصيات تستند إلى مجموعة من المبادئ الأساسية التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين التنمية السياحية وحماية البيئة، ومن أبرز هذه المبادئ ما يلي: (WORLD TRAVEL & TOURISM COUNCIL, 2025)
- حماية البيئة: بتقليل التأثير السلبي للسياحة على الطبيعة والتنوع البيولوجي.
 - دعم المجتمعات المحلية: من خلال إشراك السكان المحليين في السياحة وتحقيق منافع اقتصادية لهم.
 - التوعية البيئية: وذلك بتثقيف السياح حول أهمية الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية.
 - تقليل البصمة البيئية: عبر الحد من التلوث واستهلاك الموارد ومعالجة النفايات.
 - احترام الثقافة المحلية: بالحفاظ على الهوية الثقافية والتقاليد المحلية.
 - الاستدامة المالية: من خلال ضمان استمرار السياحة البيئية كمصدر دخل دون الإضرار بالبيئة.

2.3. الفرق بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة (الخضراء):

رغم التشابه بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة في التركيز على السفر والتنقل الصديق للبيئة إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما منها:

- السياحة البيئية تركز على السفر إلى المناطق الطبيعية مع الحفاظ على البيئة ودعم المجتمعات المحلية، وغالبا ما يكون لها بعد توعوي وتعليمي؛
- السياحة المستدامة (الخضراء) مفهوم أوسع يشمل جميع أشكال السفر التي تهدف إلى تقليل الأثر السلبي على البيئة، وقد يشمل أيضا الرحلات إلى المدن والمناطق الحضرية مع التركيز على تقليل البصمة الكربونية للسائح.

وبالتالي تعتبر السياحة البيئية جزءا من السياحة المستدامة، لكنها أكثر تركيزا على الطبيعة والحفاظ على التنوع البيئي.

3.3. أنواع وأشكال السياحة البيئية:

يمكن أن تأخذ السياحة البيئية أشكالا متعددة، والتي يمكن تلخيصها في أربعة أنواع رئيسية:

الجدول 2: جدول يمثل أنواع وأشكال السياحة البيئية

العنصر	المفهوم	أمثلة
رحلات التنمية الاجتماعية	يقوم السياح بزيارة مناطق طبيعية ومجتمعات محلية خاصة في الدول النامية أو المناطق الفقيرة من أجل المشاركة في مشاريع تهدف إلى تحسين ظروفهم والتفاعل معهم والتعرف على ثقافتهم	زيارة مجتمعات تعيش بالقرب من محميات طبيعية أو غابات للتعليم من أساليبهم في الحياة، مثل زيارة محمية كروجو في جنوب إفريقيا، زيارة مختصين في البيئة لبعض المحميات الطبيعية في كوستاريكا
الإقامة البيئية والإيواء	الإقامة في أماكن مصممة بطريقة تقلل التأثير على البيئة المحيطة، الإقامة في الأكواخ البيئية، الخيام، المنازل الصديقة للبيئة	الإقامة في البيوت الطينية في تيميمون أو تاغيت، مخيمات سياحية في ولاية الطارف
السياحة البيئية القائمة على الأنشطة	تركز على التنقل للمناطق الطبيعية من أجل ممارسة الأنشطة مثل المشي لمسافات طويلة وتسلق الجبال والتجول في الطبيعة	المشي وسط غابات الفلين في ولاية الطارف مراقبة الطيور المهاجرة والتصوير البيئي رحلات غطس لاكتشاف الكائنات البحرية
السياحة الزراعية	زيارة المزارع والقرى الريفية والمشاركة في الأعمال الزراعية ورعاية الحيوانات وتعلم طرق الزراعة التقليدية	تعلم طرق الري التقليدية كالفقارة زيارة مناطق تيزي وزو وبجاية أثناء جني محصول الزيتون زيارة واحات طولقة للتعرف على طرق زراعة النخيل وجني التمور

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على

Jacques Perret, Le tourisme durable par l'expérience : le terrain commande,
EVERGREEN, Paris, 2006, P 53.

يلخص الجدول أشكال وأنواع السياحة البيئية والفروقات بينها، كما يتضمن أمثلة عملية لكل نوع مع ذكر بعض التفاصيل.

4.3. مزايا السياحة البيئية:

تمتّع السياحة البيئية بالعديد من المزايا لعل أهمها: (Knafou, 2021, p. 95) (LAMIC, 2018, p. 73)

- تعد السياحة البيئية قطاعا سريع النمو، حيث يتوقع أن يصل حجم سوقها العالمي إلى 331.62 مليار دولار بحلول سنة 2027، وفقا لتقدير السوق العالمية للسياحة البيئية؛
- تشجع السياح والمؤسسات السياحية على تبني ممارسات أكثر وعيا بالبيئة والحد من الأضرار والتلوث البيئي؛
- خلق فرص عمل وتحفيز الصناعات المحلية وتشجيع المجتمعات المحلية في المناطق الطبيعية على تحقيق عوائد مالية وفوائد اقتصادية؛
- تشجيع المؤسسات الحكومية والجمعيات الخيرية على تحويل عائدات السياحة البيئية لتمويل مشاريع إعادة التشجير وبرامج لحماية الحياة البرية والبحرية للحيوانات والنباتات؛
- السياحة البيئية لا تقتصر على الأنشطة الترفيهية فحسب بل توفر للسياح تجربة تعليمية تشجعهم على الاهتمام بالقضايا البيئية وحماية الحيوانات والنباتات واستهلاك منتجات صديقة للبيئة؛
- إكساب السكان المحليين مهارات في الإرشاد السياحي والضيافة والحرف التقليدية مما يعزز من قدراتهم الاقتصادية؛
- بالنسبة للمؤسسات السياحية فإن المنتجات السياحية البيئية أصبحت مهمة وجاذبة للسياح مما يجعل هذا النوع من السياحة مطلوبا في سوق السياحة المحلي والدولي؛
- استكشاف الطبيعة والاستمتاع بتجربة سياحية بعيدا عن التلوث.

5.3. تحديات وعيوب السياحة البيئية:

- مثلما لهذا النوع من السياحة مزايا فإن له عيوب ومشاكل نذكر منها ما يلي:
- تزايد عدد السياح يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية وإلحاق الضرر بالبيئة؛
- قد تستفيد المؤسسات السياحية وتحقق عوائد مالية وأرباح أكثر من المجتمعات المحلية وهو ما يعتبر توزيعاً غير عادل للأرباح؛
- عدم الاستقرار الوظيفي في هذا القطاع السياحي، وهذا راجع للموسمية التي يتميز بها هذا النوع من السياحة؛
- بسبب التفاعل الثقافي مع السياح قد تتأثر وتتغير التقاليد المحلية وتفقد طابعها الثقافي؛
- قد لا تكون هناك مرافق كافية لاستيعاب الأعداد الكبيرة من السياح؛
- عدم وجود قوانين واضحة أو ضعف الرقابة قد يؤدي إلى استغلال الموارد الطبيعية بشكل مضر بالبيئة؛
- قد يتسبب السياح غير الواعين في الإضرار بالنظم البيئية وعدم احترام المجتمع المحلي وهذا مخالف لمبادئ السياحة البيئية؛
- بعض الجهات البيئية تفرض رسوما مرتفعة للحفاظ على البيئة قد تجعلها غير متاحة للجميع.

6.3. وجهات دولية رائدة في السياحة البيئية:

- هناك العديد من الجهات الدولية الرائدة في السياحة البيئية والتي تتميز بتنوع بيئتها الطبيعية والتي نذكر منها ما يلي:
- جنوب إفريقيا: تعد واحدة من أبرز الجهات في السياحة البيئية على مستوى العالم، بفضل تنوعها البيولوجي من خلال المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية مثل حديقة كروجو الوطنية وحديقة جبل تيبول وخليج فولس وهيرمانوس.

- تنزانيا: تضم محميات طبيعية شهيرة مثل حديقة سرينغيتي الوطنية وجبل كليمنجارو حيث يمكن للسياح الاستمتاع بالحياة البرية صديقة للبيئة وتسهم السياحة البيئية في دعم المجتمعات المحلية والحفاظ على الحيوانات المهددة بالانقراض.
- آيسلندا: تعتمد على الطاقة المتجددة بنسبة كبيرة مما يجعلها نموذجا للسياحة المستدامة، تتوفر على الينابيع الساخنة، الشلالات، البراكين، والأنهار الجليدية.
- مدغشقر: تعد موطنًا لعدد كبير من الأنواع الفريدة من النباتات والحيوانات، تعمل على تطوير برامج سياحية مستدامة تضمن حماية الغابات المطيرة والشعاب المرجانية.
- كوستاريكا: تعتبر من أفضل الدول في السياحة البيئية حيث تغطي الغابات المطيرة والمحميات الطبيعية أكثر من 25 % من مساحتها، توفر تجارب مثل مشاهدة الحياة البرية، الغوص في الشعاب المرجانية ومشاهدة البراكين.
- نيوزيلندا: تشتهر بتنوع مناظرها الطبيعية من الجبال والبحيرات إلى الغابات والشواطئ وتحافظ نيوزيلندا على البيئة من خلال قوانين صارمة للسياحة المستدامة مثل الحد من التلوث وإدارة النفايات.

4. الحظيرة الوطنية للقالا:

تقع الحظيرة الوطنية للقالا في ولاية الطارف وتعد أكبر حظيرة وطنية في شمال إفريقيا.

1.4. إنشاء الحظيرة وموقعها:

تم إنشاء الحظيرة الوطنية للقالا بموجب مرسوم رئاسي في 23 يوليو 1983، تقع في أقصى الشمال الشرقي للجزائر، يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالا والحدود التونسية شرقا وتبلغ مساحتها 80000 هكتار، وتشمل بلديات من ولاية الطارف وهي الطارف، عين العسل، بوقوس، بريجان، الزيتون، رمل

- السوق، القالة، السوارخ، العيون، ويقع مقر إدارة الحظيرة في بلدية القالة، وهي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، ويمكن تلخيص أهم مهامها في النقاط التالية: (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالة، 2025)
- المساهمة في المحافظة على المناظر الطبيعية والأنظمة البيئية والتنمية المستدامة للثروات الطبيعية؛
 - تعزيز التنمية الاقتصادية والبشرية، مع احترام الخصائص الاجتماعية والثقافية والإيكولوجية للمحيط؛
 - تنظيم ومتابعة الأبحاث العلمية ودراسة التغيرات الإيكولوجية مع تشجيع التربية البيئية وتبادل المعلومات في مجال الحماية على الصعيد المحلي والوطني والدولي.

2.4. التصنيف والأهمية العالمية:

صنفت الحظيرة الوطنية للقالة كمحمية طبيعية عالمية من قبل منظمة اليونسكو عام 1990 ضمن برنامج الإنسان والمحيط الحيوي، ولديها العديد من المواقع المدرجة في قائمة "رامسار" وهي اتفاقية بيئية عالمية تهدف إلى الحفاظ على المناطق الرطبة وحماية التنوع البيولوجي، وتعزيز الوعي بأهمية المناطق الرطبة، وتشجيع الدول على إدراج مواقع جديدة ضمن قائمة "رامسار" للأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية، حيث صنفت بحيرتا "طنقة" و"أوبيرة" سنة 1982، وبحيرتا "المتربة السوداء" و"عين خيار" سنة 2002، وبحيرتا "الملاح" و"الزرقاء" سنة 2004، ومستنقع "بورديم" سنة 2009. (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالة، 2025)

3.4. التنوع البيئي والأنظمة الطبيعية:

تحتوي الحظيرة الوطنية للقالة على أربعة أنظمة بيئية (بحري، بحيري، كثناني، غابي) وتشمل مساحات متنوعة: المناطق الرطبة حوالي (8%)، الأراضي الفلاحية (20%)، المساحات الغابية (72%)، كما تحتوي الحظيرة على أكثر من 200 منبع مائي بمعدلات تدفق تصل إلى 30 لتر/ثانية، تستغل بشكل أساسي من قبل السكان المحليين إلى جانب البحيرات التي تعزز التنوع البيئي في المنطقة. (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالة، 2025)

4.4. التنوع البيولوجي:

تضم الحظيرة الوطنية تنوعا بيولوجيا فريدا من نوعه، حيث تضم 878 نوعا حيويا منها 87 نوعا محميا، كما تحتوي على 1264 صنفا نباتيا منها 78 نوعا محميا. من بين الحيوانات والنباتات النادرة التي تحتويها الحظيرة نجد البلوط الفليني، الأيل البربري الذي يعتبر صنفا أصليا للمنطقة، والضبع المخطط، والصقور. كما تتميز المناطق الرطبة في ولاية الطارف بثروة سمكية مثل سمك الحنقليس والشبوط والبورى بالإضافة إلى القشريات.

وتعد أيضا المناطق الرطبة في ولاية الطارف فضاءات لتعشيش وعبور العديد من أصناف الطيور المهاجرة مثل البط ذو الرأس الأبيض، البط الرمادي، أبو منجل، الغو، النحام الوردي، الملك الحزين، البلشون، طائر الغطيس، مما يجعلها متميزة بالمقارنة مع المناطق الرطبة الأخرى. (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالا، 2025)

5.4. التنوع الثقافي:

تتميز الحظيرة الوطنية للقالا بتراث غني يعكس تعاقب الحضارات عبر تاريخ المنطقة، بالإضافة إلى تراث لا مادي متنوع يعكس الهوية المحلية للسكان. تمتد المعالم الأثرية والتاريخية في الحظيرة الوطنية للقالا عبر فترات زمنية مختلفة من العصور الفينيقية والرومانية إلى الحقبة الإسلامية ثم فترة الاحتلال الفرنسي، حيث تحتوي المنطقة على حوالي 110 موقعا أثريا منها موقعان مسجلان ضمن قائمة التراث الوطني. تشمل أبرز المواقع الأثرية بقايا المراكز الفينيقية والرومانية مثل مراكز الزيتون والمقالع الحجرية، الحصن التاريخي المتهمد الذي يعود إلى العهد الإسلامي، والمنجم القديم من حقبة الاحتلال الفرنسي، وقصر لالة فاطمة الذي يعكس العمارة التقليدية للمنطقة.

يعد التراث اللامادي جزءاً أساسياً من هوية السكان المحليين حيث يتجلى في العادات والتقاليد المرتبطة بالحياة اليومية والممارسات الاقتصادية والاجتماعية مثل الفنون التقليدية والزراعة والصيد البحري والصناعات التقليدية (يشمل ذلك استخراج الزيوت العطرية، صناعة الفخار وإنتاج الأعشاب الطبية والعلاجية)، والتقاليد الغذائية التي تعتمد على المنتجات الطبيعية للمنطقة مما يعكس تواصل السكان مع بيئتهم.

6.4. الشواطئ البيئية:

تشتهر الحظيرة الوطنية للقالا بشواطئها البيئية الخلابة التي تمتاز بتنوعها البيولوجي وجمالها الطبيعي مما يجعلها وجهة مثالية للسياحة البيئية مثل شاطئ كاب روزا، شاطئ الريح، شاطئ بوطرييشة، شاطئ لمسيديا، شاطئ المرجان، شاطئ لمبوشير، شاطئ مشرح الشعير، وهي شواطئ عذراء طبيعية نقية مثالية للسياحة البيئية وهواة الغوص والمغامرات وموائل طبيعية للكائنات البحرية والشعب المرجانية، كما أنها شواطئ متنوعة صخرية ورملية تحتضن أنواعاً نادرة من الأسماك والقشريات.

5. جهود الحظيرة الوطنية للقالا في تعزيز السياحة البيئية:

تعمل الحظيرة الوطنية للقالا على تعزيز السياحة البيئية من خلال عدة إجراءات وأنشطة تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستفادة الاقتصادية للمجتمع المحلي من السياحة والحفاظ على البيئة في حدود الحظيرة، ويمكن ذكر أهم الجهود على النحو التالي:

1.5. الأنشطة الخاصة بحماية التنوع البيولوجي:

حماية الحيوانات والنباتات والأنظمة البيئية تعد من الركائز الأساسية للحفاظ على التوازن البيئي في الحظيرة الوطنية، وهو ما يتجسد من خلال: (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالا، 2025)

– المشاركة في الحملة الدولية لتعداد الحيوانات المائية المهاجرة والطيور المائية المعششة؛

- تعداد الأيل البربري في الوسط الطبيعي ومتابعة الحيوانات البرية؛
- متابعة الأصناف الغابية النادرة مثل الخلنج؛
- متابعة الأصناف الغابية الدخيلة والمحلية والمائية ومتابعة ظاهرة موت أشجار الصنوبر البحري؛
- متابعة استغلال البحيرات والمتابعة الإيكولوجية للمناطق الرطبة؛
- جهاز الوقاية ومكافحة حرائق الغابات؛
- المشاركة في إنجاز المسالك السياحية بالتنسيق مع مديرية السياحة.

2.5. الأنشطة المتعلقة بالتربية البيئية والتأطير البيداغوجي:

- تعتبر الحظيرة الوطنية للقالا إطارا تربويا مميذا لتنظيم أنشطة التربية البيئية والتأطير البيداغوجي من خلال: (وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالا، 2025)
- إبرام اتفاقيات مع معاهد وجامعات جزائرية وتنظيم زيارات بيداغوجية لفائدة الطلبة والأساتذة والمختصين؛
 - إجراء الأبحاث العلمية على مختلف النظم البيئية؛
 - القيام بحملات تحسيسية وتطوعية لفائدة المجتمع المحلي؛
 - تنظيم دورات تكوينية وإنجاز الحدائق المدرسية؛
 - استقبال الوفود الأجنبية في إطار التبادل الثقافي والمعرفي؛
 - إنجاز نوادي البستنة؛
 - إنتاج النباتات على مستوى مشتل الحظيرة.

3.5. الأنشطة المتعلقة بالجانب الترويجي:

- تقوم إدارة الحظيرة الوطنية للقالا بأنشطة تهدف إلى نشر الوعي البيئي لدى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع مستعينة بعدد الوسائل والأنشطة المهمة للتعريف بقيمتها الإيكولوجية وتحفيز السكان المحليين والزوار

على احترامها والمساهمة في حمايتها، حيث تلخص أهم هذه الأنشطة في: (وثائق خاصة بالخطيرة الوطنية للقالا، 2025)

- تأطير الجولات السياحية العلمية الاستكشافية لمختلف الزوار (السياح والمتربصين)؛
- إقامة التظاهرات الوطنية والدولية الخاصة بالأنشطة البيئية؛
- تحديد اللوحات الإرشادية داخل الخطيرة وتهيئة الأوساط الطبيعية للسياحة؛
- استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لنقل مختلف المعلومات والتواصل مع مختلف الفئات المستهدفة؛
- تنشيط الحصص التلفزية والإذاعية والمقالات الصحفية حول الخطيرة؛
- تنظيم الحملات التحسيسية والتطوعية حول حرائق الغابات وتنظيف الشواطئ؛
- المشاركة في حملات التشجير في الأحياء السكنية؛
- توزيع المنشورات والمجلات والمطويات الخاصة بالخطيرة الوطنية للقالا؛
- إقامة المعارض وتوزيع المجلات والمطويات الخاصة بالخطيرة الوطنية للقالا؛
- تحضير الموسم الصيفي والاستعداد لمختلف التحديات كل سنة.

6. مشاكل تطوير السياحة البيئية في الخطيرة الوطنية للقالا:

على الرغم من الجهود التي تبذلها الخطيرة الوطنية للقالا في حماية الأنظمة البيئية والتنوع البيولوجي وتعزيز السياحة البيئية، إلا أنها ما تزال تواجه العديد من التحديات والصعوبات التي تعيق تطور السياحة البيئية في ولاية الطارف، وأهم هذه المشاكل والتحديات نجد:

1.6. مشاكل وتحديات بيئية:

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- يؤدي التخلص العشوائي من النفايات الصناعية والمنزلية في المناطق المحيطة بالحظيرة إلى تهديد الأنظمة البيئية بما في ذلك البحيرات والشعاب المرجانية؛
- الصيد الجائر والاستغلال غير المشروع للموارد الطبيعية مثل المرجان والأنواع الحيوانية المهددة بالانقراض؛
- تغير المناخ يسهم في تراجع التنوع البيولوجي حيث تؤدي درجات الحرارة المرتفعة والجفاف إلى انقراض بعض الحيوانات والنباتات؛
- الحرائق التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة وخاصة صيف 2022 أدت إلى إتلاف المحيط الغابي وهلاك الحيوانات؛
- التوسع العمراني غير المنظم يساهم في تدهور المساحات الطبيعية.

2.6. التحديات الاقتصادية:

يمكن ذكرها على النحو التالي:

- نقص التمويل لأن الحظيرة عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، ولا تمتلك صندوقا خاصا بالمداخل الخاصة والتي من شأنها أن تساهم في تطوير الحظيرة؛
- ضعف الاستثمارات الموجهة نحو البنية التحتية مثل الفنادق البيئية والمسارات السياحية الطبيعية والطرق ومواقف السيارات وأماكن الاستقبال؛
- ضعف العائد الاقتصادي المباشر لأن مردود السياحة البيئية ضعيف مقارنة بالسياحة التقليدية.

3.6. التحديات الاجتماعية والثقافية:

ومن أهمها:

- ضعف الوعي البيئي لدى السكان والزوار ساهم في انتشار سلوكات سلبية مثل رمي النفايات، إتلاف النباتات، التعدي على الحياة البرية؛

- قلة انخراط المجتمع المحلي في خطط ومشاريع التنمية المستدامة؛
- هجرة السكان المحليين نتيجة لندرة فرص العمل في قطاع السياحة البيئية، يؤدي إلى فقدان اليد العاملة المحلية.

4.6. التحديات الإدارية والتشريعية:

ويمكن تحديدها في النقاط التالية:

- وجود عدة هيئات مسؤولة يؤدي إلى تضارب في الصلاحيات وتأخر تنفيذ المشاريع مثل وزارات البيئة والسياحة والفلاحة والجماعات المحلية ... إلخ؛
- عدم التنسيق بين مختلف الجهات من أجل بناء استراتيجية موحدة ورؤية شاملة تعزز تطوير السياحة البيئية في المنطقة؛
- تعقيد الإجراءات الإدارية وإصدار التراخيص، يؤثر على إطلاق وتطوير مشاريع سياحية مستدامة في المنطقة؛
- نقص إمكانيات الرقابة الفعالة يسمح باستمرار الأنشطة المخالفة وخاصة في الشريط الساحلي، أين نجد تراجع مصائد الأسماك وفقدان التنوع البيولوجي؛
- نقص العنصر البشري على مستوى إدارة الحظيرة، وهو ما يؤثر على أداء المهام المطلوبة.

5.6. التحديات التقنية والتكنولوجية:

يمكن ذكر أهم المشاكل التكنولوجية فيما يلي:

- غياب أنظمة الرقابة الذكية مثل أجهزة استشعار لرصد التحركات غير القانونية، (كاميرات المراقبة، طائرات مسيرة... إلخ)؛

- نقص الرقمنة وقواعد البيانات المختلفة التي تخص التنوع البيولوجي وإدارة الزوار ومسارات التنقل داخل الحظيرة مما يصعب التخطيط واتخاذ القرار؛
- ضعف الخدمات الالكترونية للزوار ونقص التكوين في المجال التكنولوجي بالنسبة لموظفي الحظيرة.

6.6. مشاكل وتحديات تسويقية:

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- غياب استراتيجية ترويجية فعالة تساهم في الجذب السياحي؛
- عدم وجود مختصين في المجال التسويقي داخل الحظيرة الوطنية للقالا؛
- نقص المحتوى الإعلامي الموجود، حيث تعتمد الحظيرة على وسائل تقليدية غير فعالة مثل الراديو والجرائد وضعف في المواد الترويجية؛
- الاستخدام المحدود للتسويق الرقمي، وهذا ما يتجسد من خلال ضعف الحضور على وسائل التواصل الاجتماعي؛
- غياب الشراكات مع وكالات السفر ومنظمي الرحلات والمنصات العالمية من أجل زيادة الإقبال على الحظيرة وربطها بشبكات الترويج العالمية؛
- عدم وجود ميزانية خاصة بالترويج والإعلان للحظيرة.

7. حلول وسبل تطوير السياحة البيئية في ولاية الطارف:

لحل مشاكل السياحة البيئية وتطويرها في ولاية الطارف ومواجهة تحديات الحظيرة الوطنية للقالا لابد من الاعتماد على عدة سبل واستراتيجيات كحلول يجب اتخاذها بشكل منتظم ومستدام وأهم هذه الحلول:

1.7. الحلول الإدارية والتشريعية:

هناك جملة من الحلول في هذا الشأن منها:

- تغيير الطابع القانوني للحظيرة الوطنية للقالا لتصبح مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي من أجل تحسين وتعزيز الكفاءة المالية لها وتوسيع مصادر التمويل الخاصة بها؛
- إنشاء قسم خاص بمتابعة النظام البحري تابع للحظيرة الوطنية؛
- تنسيق العمل بين مختلف الهيئات الفاعلة في الحظيرة الوطنية وإنشاء لجان مشتركة أو منصة موحدة (بيئة، فلاحية، سياحية، الولاية ... إلخ)؛
- تسريع الإجراءات الإدارية لاسيما فيما يتعلق بمنح التراخيص للمشاريع السياحية المتعلقة بالجانب البيئي؛
- مراجعة الإطار القانوني للسياحة البيئية وتحديثه بما يتماشى مع المعايير الدولية؛
- إعادة هيكلة الحظيرة الوطنية (الهيكل التنظيمي بشكل كلي) وتوسيع صلاحياتها.

2.7. حلول بيئية:

يمكن ذكرها على النحو التالي:

- تعزيز برامج المراقبة البيئية للحد من التلوث والمخالفات البيئية؛
- إطلاق حملات توعية بشكل دوري وفصلي تستهدف الزوار والمجتمع المحلي؛
- مراقبة المخالفات على الشريط الساحلي بمعية القوات البحرية؛
- استخدام الطاقات المتجددة في تشغيل المرافق السياحية داخل الحظيرة؛
- تنظيم ورشات وتظاهرات وأنشطة تعليمية للزوار حول السلوك البيئي المسؤول؛
- تسهيل الإجراءات الإدارية لتأسيس جمعيات أو مؤسسات تعمل في المجال البيئي في ولاية الطارف وإشراكهم في الحملات التطوعية؛
- إجراء الدراسات والبحوث العلمية التي تخص البيئة المحلية ودعمها؛
- إعادة تشجير الحظيرة الوطنية بأشجار محلية بهدف زيادة الغطاء النباتي وتعويض المناطق المتضررة من الحرائق.

3.7. حلول تخص الاستثمار والاستقبال والخدمات المرافقة:

يمكن تقديم عدة حلول في هذا الشأن منها:

- إنشاء وهيئة الطرقات والبنية التحتية المرتبطة بالسياحة البيئية في ولاية الطارف؛
- منح التراخيص للاستثمار في إنشاء فنادق ونزل بيئية مخصصة للسياح تعتمد على منتجات محلية وتلتزم بالحد الأدنى من التدخل في الطبيعة؛
- الاعتماد على التكنولوجيا الذكية (تطبيقات، مراقبة، إرشاد رقمي، عمل إداري) لتحسين تجربة الزوار؛
- إنشاء مراكز استقبال للزوار مجهزة بكل المرافق الضرورية للراحة والضيافة؛
- تجهيز الحظيرة بمسارات سياحية مجهزة بكل اللوحات الإرشادية وأجهزة عرض تفاعلية تقدم المعلومات التفصيلية؛
- إشراك المجتمع المحلي والنوادي الطلابية في الإرشاد والخدمات من أجل إبراز التراث الثقافي المحلي وربط الهوية بالبيئة؛
- إدماج الثقافة المحلية في المنتجات السياحية من أجل إبراز التراث الثقافي المحلي وربط الهوية بالبيئة.

4.7. حلول تخص الجوانب الترويجية:

- الترويج للسياحة البيئية في ولاية الطارف يعتمد على إبراز المميزات الطبيعية والثقافية والتراثية للمنطقة بطريقة تشجع الزوار والسياح على التفاعل مع البيئة بشكل مستدام وتبني ممارسات سياحية مسؤولة تساهم في الحفاظ على البيئة، ويمكن تلخيص أهم الحلول الترويجية في النقاط التالية:
- إنشاء موقع الكتروني خاص بالحظيرة الوطنية للقالا تبث من خلاله كل المعلومات التي يحتاجها الزوار؛
 - استخدام مكثف لشبكات التواصل الاجتماعي للوصول إلى أكبر فئة من المستخدمين وتنويع المحتويات المنشورة عبرها بوتيرة منتظمة؛

- التعاون مع صناع محتوى سياحي وبيئي من المنطقة ومن مناطق أخرى من أجل التعريف بالحظيرة محليا ودوليا؛
- تنظيم مهرجانات ومناسبات سنوية لجذب السياح للمنطقة وتسويق المنتجات المحلية من خلالها؛
- التعاون مع الوكالات السياحية لإدراج الطارف والحظيرة الوطنية في عروضها وتنظيم رحلات مدرسية وجامعية؛
- تخصيص ميزانية خاصة بالأنشطة التسويقية للحظيرة الوطنية من أجل تعزيز الاتصال بالفئات المستهدفة.

8. خاتمة:

تمثل الحظيرة الوطنية للقالمة نموذجا مثاليا للتنوع البيولوجي الذي يمكن استغلاله بشكل فعال لتطوير السياحة البيئية، فتنوع النباتات والحيوانات في هذه الحظيرة مع المواقع الطبيعية الساحرة، يعزز من إمكانيات المنطقة في جذب السياح المحليين والدوليين، ورغم وجود تحديات عديدة تتعلق بالبنية التحتية والتسويق والتنظيم الإداري فإن الحلول المقترحة في الدراسة تتراوح بين الحلول التشريعية والإدارية والتطوير البيئي والجهود الترويجية، يمكن أن تساهم بشكل كبير في تحسين وضع السياحة البيئية في الحظيرة الوطنية للقالمة، من خلال تبني هذه الحلول، يمكن استغلال هذه الثروات الطبيعية لتعزيز الاقتصاد المحلي وحماية البيئة في الوقت نفسه. من أبرز نتائج الدراسة، نجد:

- تعد الحظيرة الوطنية للقالمة نموذجا فريدا للتنوع البيولوجي، ما يمنحها مكانة متميزة لتكون وجهة سياحية رئيسية للسياحة البيئية؛
- تتمتع الحظيرة الوطنية للقالمة بمقومات طبيعية وجغرافية تعزز من قدرتها على استقطاب الزوار من داخل وخارج الوطن؛

- تواجه الحظيرة الوطنية تحديات متعددة لاسيما على مستوى البنية التحتية وفعالية الحملات التسويقية والتشريع والعمل الإداري؛
- أظهرت الدراسة أن هناك جملة من الحلول الممكنة، تتضمن إصلاحات تشريعية وإجراءات إدارية إلى جانب خطط للتطوير البيئي؛
- تبني الحلول المقترحة من شأنه أن يساهم في تنشيط السياحة البيئية بالمنطقة بما يحقق توازنا بين حماية الموارد الطبيعية وتعزيز التنمية الاقتصادية المحلية.

8. قائمة المراجع:

- Emmanuelle Rouzet et Gerard Seguin .(2010) .*Marceting du tourisme durable* .Paris: Dunod.
- Jean-Pierre LAMIC .(2018) .*Ecotourisme et tourisme solidaire: 35 ans a la rencontre de l'Autre* .France: Edition Jean-Pierre LAMIC.
- Remy Knafou .(2021) .*Reinventer le tourisme: Sauver nos vacances sans detruire le monde* . Paris: Editions du Faubourg.
- . (05 ,02 ,2025) . تم الاسترداد من *THE INTERNATIONAL ecotourism SOCIETY* <http://ecotourism.org/>
- . (04 ,02 ,2025) . www.unwto.org: *UN tourism* تم الاسترداد من
- . (05 ,02 ,2025) . [www.wtcc.org](https://wtcc.org): *WORLD TRAVEL & TOURISM COUNCIL* تم الاسترداد من <https://wtcc.org>
- صباح بلقيدوم. (جوان، 2018). السياحة البيئية حلقة وصل بين الاستثمار السياحي والمجال البيئي لتحقيق التنمية المستدامة: نماذج عالمية وعربية من عالم السياحة البيئية. *مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية* (العدد التاسع)، صفحة 724.
- وثائق خاصة بالحظيرة الوطنية للقالا. (05 ,01 ,2025). القالة، الطارف/ الجزائر.